مؤسسة التحايا

قِسْمُ التَّفْرِيغ وَالنَّشْرِ

تفريغ



إنتاج : مؤسسة الأندلس للإنتاج الإعلامي

النوع : إصـــدار صـــوتي

المدة : 18 دقيقة

بسم الله الرحمن الرحيم **تفريغ الكلمة الصوتية**

تونس.. بين رسالة المجاهدين ومكر العلمانيين

للشيخ / أبي عبيدة يوسف العنابي (حفظه الله)

مُؤسَّسَة التَّحَايَا
قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: {أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِـأَنَّهُمْ ظُلِمُـوا وَإِنَّ اللهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ* الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَّارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُـوا رَبُّنَا اللهُ}.

والصلاة والسلام على رسول الله القائل: (إن الله ليُملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يُفْلته)

إلى أمة الإسلام عامة، وإلى أهلنا في تونس خاصة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد ارتحل عنا -قبل أيامٍ قليلة- ثلةٌ من خـيرة شـباب أمتنا المِعطـاء على أرض القيروان، تلك الكوكبة الخَيِّرة الطـاهرة الـتي نعـزي أنفسـنا قبل أن نُعزِّيكِ -أمَّتنا- في ارتقائها إلى الملأ الأعلى.

إخـــوةٌ يا لَيْتَنِي رافَقْتُهُـــمْ *** في عُلَا الفِردَوْسِ يَبْغُونَ السَّكَنَ

تلك الكوكبة الـتي تشـهد على صـدقها وثباتها جبـال الأوراس والشّـعانْبي، وهضاب تبسَّة، وسهول جَندُوبة والكاف.

ولئن استُشهِدنا لنَشهَدنَّ أنهم كانوا من خيرة الشـباب والفرسـان، عاشـوا بين شعاب ووديان وجبال بأجسادٍ عارية وبطونٍ خاوية، ليس معهم سـوى الله في مواجهة الهجمة العاتية -وكفى بالله ناصـرًا ومعينًا-، عاشـوا وعين الله تحرسهم وترعاهم يشد عضدهم دعوات المظلـومين والمستضـعفين، ويثبتهم على الطريق جـذوة الإيمـان المُتَّقـدة في صـدورهم، ويشـحذ عَـزمهم، ويقـوي همتهم دمـاء إخـوانهم الـذين مضـوا على طريق البـذل والعطاء؛ نصرةً وإعلاءً لكلمة رب العالمين فبددوا ليل الظالمين وما بدلوا وما غيَّروا -نحسبهم والله حسيبهم-.

إخوانُنا كانُوا كالشّمسِ مُشْرِقَةٍ

مَن ذا يُسائِلُني عنهُمْ وقدْ أَفَلُوا؟!

لَا لَسْتُ أنسَاهُمْ حتّى وإن رَحَلُوا

لا زِلْتُ أذْكُرُهُـمْ يَحْدُو بِـيَّ الأَمَلُ

إِخوانُنَا قُتِلُوا في الحربِ قد قُتِلُوا

يا ربِّ تُلْهِـمُنَا صبرًا فَنَحْتَـمِلُ!

نسـأل الله أن يمن عليهم بما تمنـوا فيـنزلهم منـازل الشـهداء، ويجعل أرواحهم في حواصل طير تسـرح في الجنة حيث تشـاء، وأن يـرزق أهلهم الصبر والسلوان، وأن يعوضهم وإيانا في مصابهم ومصابنا خيرًا.

ونحن إذْ نزفُّ تعازينا إليكِ أمتنا الغالية على أرض تونس وسائر أرض الله، فإنَّا نبشـركِ بـأن أبنـاءكِ الـبررة لا يزالـون على العهد ماضـين، متربصـين بأعدائك، عاليةً هممهم، قويـةً عـزائمهم، كلهم إيمـان ويقين أن الله نـاجزٌ وعده وناصر جنده.

قال -تعالى-: {وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ}.

واغتنامًا لهذا الحدث الجَلَل، نودُّ إيصـال هـذه الرسـائل القصـيرة، سـائلين الله -تعالى- أن يعمَّ نفعها السامعين.

فنقـول، وبالله نسـتعين: أهلنا في تـونس الحبيبـة، لقد كـان لكم قَصـبُ السَّـبقِ في كسر حـاجز الخـوف لـدى شـعوب العـالم العـربي، يـوم أن انتفضـتم في ثـورةٍ بطولية عظيمة ضد الكفر والظلم والطغيـان الـذي طالكم لعشـرات السـنين على يد عصـابة "بن علي" البوليسـية الكـافرة؛ لتستأنفوا حياةً كريمة مِلؤها الحرية والكرامة والعـدل تحت ظلال شـريعة الإسـلام السـمحاء، ولم يكن في مخيِّلة أحـدٍ منكم حينها أنه سـيأتي يـومٌ تعود فيه تلك العصابة الكافرة المستبدة لتستولي مرة أخرى على الحكم! وتُعيد تونس إلى سالف عهدها المظلم من جديد، وها قد جاء ذلك اليـوم - وللأسف الشديد- لتـذهب تضـحياتكم وآمـالكم مهبَّ الـريح! وليس ذلك إلا لأنها وُضعت بأيدٍ غـير أمينة تُسـاوِم بـدماء الشـرفاء مُقابل زَهْـوِ الجلـوس على مقاعد الحُكْم.

لقد كان على مَرْأى ومَسمَعٍ منا ما لقيهُ رجال ونسـاء تـونس الثـورةِ تحت شـعار "مكافحة الإرهـاب" من مُصـادرة لحريـاتهم، وانتهـاكٍ لحرمـاتهم، وسفكٍ لدمائهم {بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللهُ}.

في حينِ كانت تُشنُّ غاراتٌ استفزازية مُنظَّمة في سُعارٍ غير مسبوق عبْر أبواق ثقافة الإلحاد والعُهر والمجون، ضد كل ما يَمُتُّ إلى إسلامِ وعروبةِ ونخوةِ وتاريخِ الشعب التونسي، ولا تلقى من تُجَّار الشعارات المزيَّفة إلا مزيدَ حصانات ودعمٍ وإكمامٍ لأفواه المُحتجِّين تحت دعوى حرية التعبير!

فتأملوا المفارقة يا أهل المروءة والنخوة، لتعلموا أن ثورتكم في تونس لم تكتمل بعد، بل ما لبِثتْ حتى أُجهِضتْ أمام مشروع الثورة المضادة الصاعدِ للحكم مجددًا، ومن زَعم غير ذلك فهو واهمٌ مكابِر.

إن نجاح الثورة في كسرِ "بن علي" كغصنٍ من شجرة منظومة الكفر والاستبداد الخبيثة، لا يكفي ما لم يُتْبَع باقتلاع الشجرة من جذورها الضاربةِ في الأرضِ عُمقًا.

فيا أهل الشرف في تونس العز، أنتم من هانت عليكم نفوسكم وأموالكم يوم قمتم قومة رجل واحد ترفعون شعار "الشعب يريد إسقاط النظام"

فإن النظام لم يسقط بعد!

النظام الذي قام على القمع والرذيلة وسفك دماء الأبرياء..!

النظام الذي قام على عين الصهيو-صليبية؛ ليحفظ مصالحها ونفوذها!

النظام الذي لو وجد سبيلًا إلى مسخ دين الإسلام حتى لا يبقى له ذكرٌ في تونس لفَعَل!

فإلى متى تُستغفلون -أهلنا الأكارم- فتبذلون الغالي والنفيس لتضيع ثمرة تضحياتكم وبطولاتكم مجددًا بأيدي شرذمة العلمانيين فيعيدونكم إلى سالف عهدكم وأسوأ؟!

أهلنا الشرفاء، النظام لم يسقط ولن يسقط إلا بالجهاد، ذلك الدواء الرباني الذي كتبه الله على عباده؛ ليكف به عنهم بأس أنظمة الكفر والقهر والقمع والاستبداد.

قال -تعالى-: {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا}

إنه الجهـاد الـذي كشف الله بسـوقه القائمة فـوق أرض ليبيا والجزائر وسوريا وأفغانستان والعراق والصومال والشيشان وفلسطين وغيرها من بلاد المسلمين الوجه الحقيقي السافر للنظام الدولي ووُكلائه المحلِّيين.

إنه الجهاد الذي لا بد أن يكون في ذروة جهودكم ومساعيكم.

وها قد أقـام الله -تعـالى- سـوقه على ثـرى أرضـكم، وها هم أبنـاؤكم المجاهـدون من مهـاجرين وأنصـار قد حطُّوا رحـالهم بجبـال تـونس العز والاستشهاد؛ لا هَمَّ لهم سوى نصرة دين الإسلام والـدفاع عن المظلـومين والمستضعفين، يرقبون هَبَّتكم ويَأملون نُصـرتكم؛ لتعيـدوا أرض القـيروان إلى سالف أيام عزها وتمكينها، فلا تخذلوهم، فمعركتكم معركتهم، وعزكم عزهم، وهم أبناؤكم، لن يخذلوكم أو يُفرِّطوا في الـدفاع عنكم، والرائـدُ لا يَكْذِبُ أهله.

وهنا حقيقة لا بد أن تعوها جيـدًا -أهلنا الأعـزاء- إن قاعـدة الجهـاد ببلاد المغـرب الإسـلامي يـوم أن وطَـأت قـدمها الـتراب التونسي منذ عـامين ونيف، لم يكن في خطتها -ولن يكون بـإذن الله- قتل الأبريـاء من النـاس، ولا ترويع الآمـنين منهم، ولا نهب أمـوالهم ومصـادرة أرزاقهم، ولا كتم أفواههم والتضييق على حرياتهم المشروعة! كما يريد دائمًا أن يسمهم به طواغيت الشرق والغرب وأذنابهم وأبواقهم في بلداننا.

وإنما كان قصدها الأول والأخير هو: إعادة تونس الإسلام إلى أحضان دينها الحصين، الذي ما فَتِئ العلمانيون المتعـاقبون على حكمها يخنقـون صـوته ويُقزِّمون دوره الرائد في المجتمع، ويُهمِّشون نشـاطه الفعَّال عن منـاحي الحياة!

إعـادة تـونس العروبة إلى عروبتها المفقـودة في ظل حملات التغـريب الخبيثة الـتي يقودها رُضَّـع الخيانة خَلَفًا عن سَـلف؛ بهـدف اقتلاع شـجرة العروبة من منظومة قيم وهوية الشعب التونسي.

إعادة تونس الرباط، وعقبة بن نـافع، تـونس الزيتونة وطـاهر بن عاشـور، من التبعيَّة إلى الريـادة؛ لتكـون مـرةً أخـرى تـونس المشـرقة في يقظتها ووعيها وجهادها ومقاومتها لحملات الكفر والتغريب.

إعادة تونس الثورة كاملةً غير منقوصة إلى أيدي شعبها المسلم الأبِيّ.

هذا ما قصد إليه المجاهـدون من أبنـاء الأمة عنـدما اعتلَت أقـدامهم أرض تونس الإباء، لا ما يَلُوكُه السفهاء من تُجَّار السياسة والدين.

فتأملوا هذا يا أهلنا في تونس، واستحضروا في أنفسكم أننا أبنـاؤكم أبنـاء أمةٍ واحدة، لا تفرق بيننا حـدودٌ أو سياسـات، ولا تفرقنا الأحـزاب والشِّـيَع والكيانات.

أما أنتم يا فرسان الإسلام، وأبطـال الأمة الكـرام، يا أسـود كتيبة عقبة بن نـافع، بـارك الله في جهـادكم، وتقبل الله صـبركم وربـاطكم وتضـحياتكم، لكم منا أفضل التحيات يا من نصـرتم الإسـلام ودفعتم الظلم ودافعتم عن المظلومين

لكم منا أزكى السلام يا من صبرتم على اللأواء وقاسيتم الضراء

لكم منا كل التقـــدير والتبجيل يا من قـــابلتم التحـــدي بالتحـــدي، وواجهتم البطش بالتصدي

تقدموا، ولا تهـولنَّكم حجم التضـحيات فهي -والله- ضـريبةٌ حتميـةٌ لنصـرة دين رب الأرض والسماوات

تقدموا، ولا تُبالوا بالمخذلين والمخالفين

تقدموا، وجالِدوا عدوكم وشدوا عليه وطْأتكم

فأنتم أُسدُ الشرى وأبطال النِّزال، وقد ضربتم لذلك أروع الأمثال

فواصلوا المسير، وحرِّضوا على النفير، وانصروا المظلوم، وفكُّوا الأسير

ولا تيأسوا ولا تهِنوا ولا تحزنوا، فأنت الأعلَوْن إن تمسكتم بدينكم والتزمتم حـــدود ربكم فلم تعتـــدوها، والمنصـــورون إن صـــبرتم على ذلك وصـــابرتم ورابطتم، قـــال -تعـــالى-: {وَلاَ تَهِنُـــوا وَلاَ تَحْزَنُـــوا وَأَنتُمُ الأَعْلَـــوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ}

وأبشروا، فإنما هي صولات وجـولات وتتهـاوى حصـون الكفـر، ويَمنُّ علينا الرحمن بالنصر والظفر.

واحملوا عليهم حملةً تليق بأحفاد عقبة، تُطهرون بها تونس الحبيبة من رجس العلمانية، وتعيدون الحق إلى نصابه، ثم تُسرجون خيولكم، وتُشرِعون سيوفكم؛ لتلتحموا مع فرسان الإسلام من كل مكان في ملحمة تطهير بيت المقدس من رجس اليهود.

فأخلصوا النية، وأصلِحوا الطويَّة، واعلموا أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسرِ يُسرًا.

ونوصيكم أحبتنا، يا من منَّ الله عليكم بالجهاد واختاركم دون سائر الناس؛ لتكونوا حُرَّاس هذا الدين العظيم، وحُماة هذه الأمة العزيزة: اشكروا الله -جلَّ في عُلاه- آناء الليل وأطراف النهار، وكونوا بحق حُراسًا أوفياء لدين الإسلام الحنيف من التضييع والتحريف، كونوا بحق حُماة أقوياء لهذه الأمة الإسلامية الكريمة، فالله الله بالمسلمين والمستضعفين، الرفق الرفق بهم.

وليكن جهادكم على نورٍ وبصيرة من دين الله، وبتوجيهٍ من أمرائكم وعلمائكم أهل السَّبْقِ، وإياكم ثم إياكم أن تتحولوا إلى بنادق للإيجار في حروب تمزيق الأمة وتدمير قضاياها وأنتم لا تشعرون.

وليكن شعار رسالتكم النبيلة هو شعار سلفكم الصالح لما فتحوا الأرض عَرضًا ولسان حالهم وقالِهم: "إن الله ابتَعَثَنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سِعتها، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام" تَسعدوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد.

وصلِّ اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.